

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 9:5-27	سفر التكوين 9: 5-27
#wt_c20_us013	الحلقة الإذاعية رقم: 509
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الرب دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الراعي "تشك سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتح على الأصحاح التاسع من هذا السفر النقيس (أي سفر التكوين). أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

إن أحد الجوانب الأكثر إرباطاً في الحياة هو أفعال الأشخاص المتزعزعين في شخصياتهم وحياتهم. ويبدو أن عدم ثبات الإنسان على حال واحدة قد ابتدأ بالظهور بعد سقوط الإنسان. وعندما نرى محاولات الإنسان الخاطئ للتصالح مع الله القدوس، من السهل علينا أن نذكر أن الأمر مستحيل بشرياً. ولأن الله العلي يعلم ضعف الإنسان وعدم قدرته على إنقاذ نفسه بنفسه، فقد دبر لنا فداءً ثميناً من خلال ابنه يسوع المسيح. وكما سنرى في هذه الحلقة والحلقات القادمة، فإن هذا الفداء لم يكن دون ثمن.

والآن، نترككم، أعزائنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح التاسع والعدد الخامس درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث".

[العظة]
(الراعي "تشكُ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِع، فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 1 4:

وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْتَرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ.
وَلتَكُنْ حَشِيئَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ وَكُلِّ طَيُورِ السَّمَاءِ،
مَعَ كُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ، وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دَفَعْتُ إِلَى أَيْدِيكُمْ. كُلُّ
دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ الْجَمِيعَ. غَيْرَ أَنْ
لَحْمًا بِحَيَاتِهِ، دَمِهِ، لَا تَأْكُلُوهُ.

وَيَتَابِعُ الرَّبُّ الْإِلَهَ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدَيْنِ الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ:

وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَقَط. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ
أَطْلُبُ نَفْسَ الْإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَخِيهِ. سَأَفِكُ دَمَ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
يُسْفِكُ دَمَهُ. لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الْإِنْسَانَ.

إِذَا، فِي بَدَايَةِ تِلْكَ الْحَضَارَةِ الْجَدِيدَةِ، سَنَّ اللَّهُ عُقُوبَةَ الْإِعْدَامِ قَائِلًا: "سَأَفِكُ دَمَ الْإِنْسَانِ
بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ". وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ نُقْطَةُ الْبَدَايَةِ لِظُهُورِ حُكْمِ الْإِنْسَانِ وَالنَّشْرِيَّاتِ
الْبَشَرِيَّةِ. وَلَكِنْ كَمَا نَعْلَمُ جَمِيعًا، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ عَادِلًا يَوْمًا فِي تَطْبِيقِ الْقَوَانِينِ. وَلَكِنَّ هَذَا
كُلُّهُ لَا يُلْغِي حَقِيقَةَ أَنَّ أَسَاسَ حُكْمِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ قَدْ ابْتَدَأَ مِنْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ (عَلَى فَمِ الرَّبِّ):

فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَاكْتَرُوا وَتَوَالِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا».

نَجِدُ هُنَا، مَرَّةً أُخْرَى، أَنَّ اللَّهَ يُوصِي الْإِنْسَانَ بِأَنْ يُثْمِرَ، وَيَتَكَاثَرَ، وَيَمْلَأَ الْأَرْضَ.
وَالْأَمْرُ الْمُحِيرُ حَقًّا فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ هُوَ أَنَّ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالْغِيَاةِ عُقُوبَةَ الْإِعْدَامِ
هُمُ أَنْفُسُهُمُ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِحُرِّيَّةِ مُمَارَسَةِ الْإِجْهَاضِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ مُتَنَاقِضُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ
وَأَفْعَالِهِمْ! كَذَلِكَ فَإِنَّ مَا يَقُولُونَهُ هُوَ عَكْسُ مَا تَقُولُهُ كَلِمَةُ اللَّهِ. فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: "أَثْمِرُوا ... وَاكْتَرُوا
وَتَوَالِدُوا فِي الْأَرْضِ". وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يُطَالِبُونَ بِالسَّمَاكِ بِالْإِجْهَاضِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: "سَأَفِكُ دَمَ
الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ". وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يُطَالِبُونَ بِالْغِيَاةِ عُقُوبَةَ الْإِعْدَامِ! بِعِبَارَةٍ أُخْرَى،
فَأَيْتَهُمْ يُنَاقِضُونَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 8 10:

وَكَلَّمَ اللَّهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلًا: «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورَ وَالْبَهَائِمَ وَكُلَّ وَحُوشِ الْأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفَلَكَ حَتَّى كُلِّ حَيَوَانَ الْأَرْضِ.

في هذا الوقت، ابتدأ الله في إقامة ميثاق (أي: عهد) مع الإنسان. وسوف نرى في وقت لاحق أن الله أقام عهدًا مع إبراهيم بأنه سيجعله أبًا للأمم يأتي منها المسيحًا مُخْلِصُ الْعَالَمِ. وفي وقت لاحق، أقام الله عهدًا مع بني إسرائيل بمقتضى الشريعة التي أعطها آنذاك لِعَبْدِهِ مُوسَى.

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْعَهْدُ يُوضِّحُ قَوَاعِدَ عِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ. فَاللَّهُ بَارٌّ وَقُدُّوسٌ. أَمَّا الْإِنْسَانُ فَخَاطِئٌ. كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَحْدُودٍ. أَمَّا الْإِنْسَانُ فَمَحْدُودٌ. لِذَلِكَ، كَيْفَ يُمَكِّنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَ اللَّهِ الْبَارِّ الْقُدُّوسِ وَالْإِنْسَانِ الْخَاطِئِ؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ الْمَحْدُودِ أَنْ يَتَلَمَّسَ مَعَ اللَّهِ الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ غَيْرِ الْمَحْدُودِ؟ لِذَلِكَ، مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَى وُجُودِ طَرِيقَةٍ يُمَكِّنُ مِنْ خِلَالِهَا إِبْطَالَ تَأْثِيرِ الْخَطِيئَةِ لِكَيْ يَتِمَكَّنَ الْإِنْسَانُ الْخَاطِئُ مِنَ الْاقْتِرَابِ إِلَى اللَّهِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ.

وَعِنْدَمَا أَقَامَ اللَّهُ عَهْدَهُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا ذَبَائِحَ خَطِيئَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ خَطَايَاهُمْ. فَبِدُونِ التَّكْفِيرِ عَنِ الْخَطِيئَةِ، لَمْ يَكُنْ بِإمكانِهِمْ أَنْ يَكُونُوا فِي شَرِكَةٍ مَعَ اللَّهِ الْبَارِّ. وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْعَهْدَ لَمْ يَصْمُدْ. وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَدَمَ أَمَانَةِ اللَّهِ. فَاللَّهُ أَمِينٌ دَائِمًا وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدًا. وَلَكِنَّ الْعَهْدَ لَمْ يَصْمُدْ بِسَبَبِ عَدَمِ أَمَانَةِ الْإِنْسَانِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي سِفْرِ إِرْمِيَا 31: 33: "بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقَطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا". أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَاللَّهُ مُهْتَمٌّ بِكِتَابَةِ شَرِيعَتِهِ لَا فِي أَلْوَاحِ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قُلُوبِ حَمِيَّةٍ (أَيَّ فِي قُلُوبِنَا نَحْنُ الْبَشَرُ).

وَلَوْ كَانَ الْعَهْدُ الْأَوَّلُ قَدْ تَبَتَّ وَصَمَدًا وَنَجَحَ، لَمَا كَانَتْ الْحَاجَةُ تَدْعُو إِلَى وُجُودِ عَهْدٍ جَدِيدٍ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ إِرْمِيَا نَفْسَهُ كَانَ يَعِيشُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، فَقَدْ أَدْرَكَ عَدَمَ جَدْوَى ذَلِكَ الْعَهْدِ بِسَبَبِ عَصْيَانِ الْإِنْسَانِ الْمُسْتَمِرِّ وَعَدَمِ أَمَانَتِهِ. لِذَلِكَ فَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ عَهْدًا جَدِيدًا لَيْسَ قَائِمًا عَلَى أَمَانَةِ الْإِنْسَانِ، بَلْ عَلَى أَمَانَتِهِ هُوَ.

لِذَلِكَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْمَسِيحِيَّ يَتَمَتَّعُ بِعِلَاقَةٍ عَهْدٍ مَعَ اللَّهِ الْأَبِ مِنْ خِلَالِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا الْعَهْدُ قَائِمٌ عَلَى أَمَانَةِ اللَّهِ فِي إِبْطَالِ لَعْنَةِ الْخَطِيئَةِ إِنْ آمَنَّا بِابْنِهِ الْوَحِيدِ. وَكَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الْعَهْدَ الْأَوَّلَ الَّذِي يَقُومُ عَلَى تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ بِحَذَافِيرِهَا قَدْ نُفِضَ بِسَبَبِ عَدَمِ أَمَانَةِ الْإِنْسَانِ فِي تَطْبِيقِ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ. وَلَكِنَّ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْشَلَ أَوْ أَنْ يَنْقُضَ لِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى أَمَانَةِ اللَّهِ الَّذِي حَاشَا لَهُ أَنْ يُنْكَرَ نَفْسَهُ. فَهُوَ أَمِينٌ، وَيَحْفَظُ عَهْدَهُ وَوَعْدَهُ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ خِلَالِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَقَدْ قَرَأْنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، قَبْلَ قَلِيلٍ، عَنُ بَدَايَةِ عَهْدِ اللَّهِ مَعَ الْإِنْسَانِ. فَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ عَهْدًا مَعَ نُوحٍ بَعْدَمَا خَرَجَ مِنَ الْفُلْكِ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَجِدَ تَفَاصِيلَ هَذَا الْعَهْدِ فِي الْأَعْدَادِ الْقَادِمَةِ إِذْ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 11 17 أَنْ الرَّبَّ قَالَ:

أَقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلَا يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلَا يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخَرِّبَ الْأَرْضَ». وَقَالَ اللَّهُ: «هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَأَضَعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ دَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةَ مِيثَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرَ سَحَابًا عَلَى الْأَرْضِ، وَتَظْهَرَ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَتَذَكَّرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلَا تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتْ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَبْصُرْهَا لِأَتَذَكَّرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ». وَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقِمُّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ».

إِذَا، فَإِنَّ عَلَامَةَ الْمِيثَاقِ هِيَ قَوْسُ فَرْحٍ! فَقَبْلَ الطُّوفَانِ، لَمْ يَكُنْ قَوْسٌ فَرْحٍ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَطَرٌ. أَمَّا الْآنَ، فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ قَوْسَ فَرْحٍ فِي السَّمَاءِ. وَمَعَ أَنْ قَوْسَ فَرْحٍ يَتَشَكَّلُ بِفِعْلِ الْعِكَاسِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ عَلَى قَطْرَاتِ الْمَطَرِ، فَإِنَّهُ يَرْمِزُ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ مَعَ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ لَنْ يُهْلِكَ الْأَرْضَ بِطُوفَانٍ تَانِيَةٍ. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَعِدْ بَعْدَ حُدُوثِ فَيَضَانَاتٍ مَحَلِّيَّةٍ. وَلَكِنَّهُ وَعَدَ بِأَنَّهُ لَنْ يُهْلِكَ الْأَرْضَ بِطُوفَانٍ كَمَا فَعَلَ فِي زَمَنِ نُوحٍ. وَسَوْفَ يَكُونُ قَوْسُ فَرْحِ الْعَلَامَةِ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ هَذَا.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْأَرْضَ سَتُهْلِكُ يَوْمًا. وَلَكِنَّهَا لَنْ تَهْلِكَ بِطُوفَانٍ، بَلْ إِنَّ بَطْرُسَ الرَّسُولِ يَقُولُ إِنَّهَا سَتَنْحَلُّ وَتَحْتَرِقُ. وَالْأَمْرُ الْمُدْهِشُ هُوَ أَنَّهُ عِنْدَمَا رَأَى يُوحَنَّا عَرْشَ اللَّهِ، كَانَ هُنَاكَ قَوْسٌ فَرْحٍ حَوْلَ الْعَرْشِ. وَكَانَ هَذَا الْقَوْسُ يُشْبِهُ الزُّمْرُدَ. وَسَوْفَ يَبْقَى هَذَا الْقَوْسُ شَاهِدًا دَائِمًا عَلَى عَهْدِ اللَّهِ الَّذِي أَقَامَهُ مَعَ الْإِنْسَانِ. أَمَّا الْقَوْسُ الَّذِي رَأَى يُوحَنَّا الرَّسُولُ حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنَا بِالْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 18 و 19:

وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافِثًا. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هُوَ الْأَبْنَاءُ الثَّلَاثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الْأَرْضِ.

إِذَا، هَذِهِ هِيَ أَسْمَاءُ بَنِي نُوحِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ: "سَامٌ" وَ "حَامٌ" وَ "يَافِثٌ". وَيَقْدِّمُ لَنَا الْوَحْيُ مَعْلُومَةً إِضَافِيَّةً هُنَا عَنِ "حَامٍ" قَائِلًا إِنَّهُ أَبُو كَنْعَانَ. وَمَعَ أَنْ كَنْعَانَ لَمْ يَكُنْ الْإِبْنُ الْبِكْرَ لِحَامٍ (بَلْ رَبُّمَا الْإِبْنُ الرَّابِعُ أَوْ الْخَامِسُ)، فَإِنَّهُ يُذَكِّرُ هُنَا لِسَبَبِ مَا وَهُوَ أَنَّ لَعْنَةَ نُوحٍ سَتَحِلُّ عَلَيْهِ كَمَا سَتَرَى بَعْدَ قَلِيلٍ.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 20 وَ 21:

وَابْتَدَأَ نُوحٌ فَلَاحًا وَعَرَسَ كَرْمًا. وَشَرَبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى
دَاخِلَ خَبَائِهِ.

يَقُولُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّ عَمَلِيَّةَ تَخْمُرِ عَصِيرِ الْعَنْبِ وَغَيْرِهِ لَمْ تَكُنْ تَحْدُثُ قَبْلَ
الطُّوفَانِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ نُوحًا لَمْ يَتَوَقَّعْ أَنْ يَسْكُرَ. وَلَكِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ يُعَوِّزُهُ الْإِثْبَاتُ الْعِلْمِيُّ. بِمَعْنَى
آخَرَ، لَا يُوجَدُ بُرْهَانٌ عِلْمِيٌّ مُوْتَوَقُّ عَلَى أَنَّ عَمَلِيَّةَ التَّخْمُرِ لَمْ تَكُنْ تَحْدُثُ قَبْلَ الطُّوفَانِ. وَلَا
يُوجَدُ بُرْهَانٌ عِلْمِيٌّ عَلَى أَنَّ الظُّرُوفَ الْمُنَاسِبَةَ لِلتَّخْمُرِ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً أَوْ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ آنَذَاكَ.
وَعَلَى أَيِّ حَالٍ، فَقَدْ شَرَبَ نُوحٌ عَصِيرَ عَنْبٍ مُخْتَمِرٍ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَيْمَتِهِ. وَهَذَا إِنْ دَلَّ
عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا (بِمَنْ فِيهِمُ الْأَثْقِيَاءُ) مُعَرَّضُونَ لِلْوُقُوعِ فِي الْخَطِيئَةِ
إِنْ لَمْ يَحْتَرِسُوا.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي الْعَدَدِ 22:

فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ النَّصَّ الْعِبْرِيَّ يُصَوِّرُ بَشَاعَةَ الْأَمْرِ أَكْثَرَ إِذْ إِنَّهُ يُبَيِّنُ أَنَّ حَامًا قَدْ رَاحَ
يُحَدِّقُ وَيُطِيلُ النَّظَرَ إِلَى عَوْرَةِ أَبِيهِ. أَمَّا الْمَعْنَى الضَّمْنِيَّةُ هُنَا فَيُشِيرُ إِلَى أَنَّ حَامًا كَانَ ابْنًا
مُتَمَرِّدًا عَلَى أَبِيهِ. وَلِسَبَبٍ أَوْ لِآخَرَ، فَقَدْ سُرَّ "حَامٌ" بِأَنْ يَرَى أَبَاهُ ضَعِيفًا وَمَهَانًا. لِذَلِكَ فَقَدْ
خَرَجَ وَدَعَا أَخُوَيْهِ ("سَامٌ" وَ "يَافَثُ") كَيْ يَأْتِيَا وَيَسْخَرَا مِنْ أَبِيهِمَا هُمَا أَيْضًا.

ثُمَّ نَقَرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 23:

فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَى إِلَى الْوَرَاءِ،
وَسْتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا.

وَيُمْكِنُكَ، يَا صَدِيقِي أَنْ تَرَى الْفَرْقَ الشَّاسِعَ بَيْنَ تَصَرُّفِ "سَامٌ" وَ "يَافَثُ" مِنْ جِهَةٍ،
وَتَصَرُّفِ "حَامٌ" مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ حَامًا رَاحَ يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَةِ أَبِيهِ بِهْزءٍ وَسُخْرِيَّةٍ.
أَمَّا سَامٌ وَيَافَثُ فَأَخَذَا رِدَاءً وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا، وَمَشَى إِلَى الْوَرَاءِ إِلَى دَاخِلِ الْخَيْمَةِ،
وَسْتَرَا عُرْيَ أَبِيهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَدِيرَا بِوَجْهَيْهِمَا نَحْوَهُ فَيُبْصِرَا عُرْيَهُ. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا كَانَ
دَلَالَةً قَوِيَّةً عَلَى احْتِرَامِهِمَا لَهُ.

وَأَخِيرًا، نَقَرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 9: 24 27:

فَلَمَّا اسْتَيْقِظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كُنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِاخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كُنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَا فِثْتِ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كُنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ».

وَلَعَلَّكَ لَاحِظَتِ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ نُوحًا لَمْ يَقُلْ "مَلْعُونٌ حَامٌ"، بَلْ قَالَ: "مَلْعُونٌ كُنْعَانُ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ نُوحًا يَلْعَنُ هُنَا الْإِبْنَ الْأَصْغَرَ لِحَامِ أَيِّ كُنْعَانِ. وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: لِمَاذَا لَعَنَ نُوحٌ كُنْعَانَ ابْنَ حَامٍ مَعَ أَنَّ الَّذِي نَظَرَ إِلَى عَوْرَتِهِ هُوَ حَامٌ؟

الْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ نُبُوءَةً. فَقَدْ نَظَرَ نُوحٌ إِلَى حَامٍ فَرَأَى (بِرُوحِ النُّبُوءَةِ) الْحَالَ الْمُتَرَدِّدَةَ الَّتِي سَتُؤَوَّلُ إِلَيْهَا حَيَاةُ ابْنِهِ كُنْعَانِ. فَعِنْدَمَا نَظَرُ إِلَى نَمَطِ حَيَاةِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِنَا، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَرَى كَيْفَ سَيَكُونُ مُسْتَقْبَلُهُمْ. فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى طِفْلِ مُتَمَرِّدٍ عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَلَا يَحْتَرِّمُ أَحَدًا، وَيَتَصَرَّفُ بِقَلَّةٍ تَهْذِيبٍ، فَإِنَّكَ تَقُولُ إِنَّهُ سَيَكُونُ شَخْصًا رَدِيئًا إِنْ اسْتَمَرَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فَأَفْعَالُ الْمَرْءِ وَتَصَرُّفَاتِهِ الْآنَ تَعَكِّسُ الْكَثِيرَ عَنْ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ مُسْتَقْبَلُهُ فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، فَقَدْ نَظَرَ نُوحٌ إِلَى حَفِيدِهِ كُنْعَانَ فَرَأَى فِيهِ صِفَاتٍ عَدِيدَةً سَيَبُوءُ بِهَا مِنْ أَبِيهِ "حَامٌ". وَقَدْ عَلِمَ نُوحٌ أَنَّ كُنْعَانَ سَيَعِيشُ حَيَاةً مُنْعَمِسَةً فِي الشَّرِّ وَالْخَطِيئَةِ.

وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُونَ إِنَّ لَعْنَةَ نُوحٍ تِلْكَ جَعَلَتْ كُنْعَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ أَنْصَارَ هَذَا الرَّأْيِ يَقُولُونَ إِنَّ الْجِنْسَ الْأَسْوَدَ هُوَ جِنْسٌ أَدْنَى مَكَانَهُ مِنَ الْجِنْسِ الْأَبْيَضِ. وَلَكِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ هُوَ تَفْسِيرٌ مَاسَاوِيٌّ وَلَا أَسَاسَ لَهُ مِنَ الصَّحَّةِ. فَاللَّهُ خَلَقَنَا جَمِيعًا مُتَسَاوِينَ. لِذَلِكَ، لَا عِلَاقَةَ لِلْوَنِ الْبَشَرَةِ بِحَالِ قُلُوبِنَا أَوْ بِفُرْقَانِنَا أَوْ بِعَدْنَانَا مِنَ اللَّهِ الْحَيِّ. فَالْبَشَرُ جَمِيعًا، أَيًّا كَانَ لَوْنُهُمْ وَجِنْسُهُمْ، هُمْ إِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ 3: 28: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ".

لِذَلِكَ، لَا يَلِيقُ بِأَيِّ مُؤْمِنٍ مَسِيحِيٍّ أَنْ يَسْتَخْدِمَ هَذِهِ الْآيَاتِ لِتَبْرِيرِ التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ أَوْ الرَّقِّ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ. فَلَعْنَةُ نُوحٍ لَمْ تَكُنْ مُوجَّهَةً إِلَى أَيِّ جِنْسٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْبَشَرِ. بَلْ إِنَّهُ لَعَنَ الْأُمَّةَ الْكُنْعَانِيَّةَ بِرُوحِ النُّبُوءَةِ لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ كَشَفَ لَهُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَنْصِيرُ شَرِيرَةً جَدًّا. وَيُمَكِّنُنَا أَنْ نَرَى مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِنَا لِأَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّ اللَّهَ عَاقَبَ الْأُمَّةَ الْكُنْعَانِيَّةَ عِقَابًا شَدِيدًا بِسَبَبِ عِصْيَانِهَا وَتَمَرُّدِهَا وَشُرُورِهَا.

وَأَلَيْتَ الرَّبَّ يُعْطِينَا أَنْ نَكُونَ أَوْلَادًا مُطِيعِينَ لَهُ، وَأَنْ نَسْأَلَكَ فِي مَشِيئَتِهِ، وَأَنْ نَكُونَ حَيَاتِنَا مُفْعَمَةً بِبَرَكَاتِهِ وَإِحْسَانَاتِهِ. فَأَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ بِأَسْرَهَا هُوَ أَنْ نَكُونَ مَرْضِيَّيْنَ أَمَامَ اللَّهِ الْحَيِّ. آمِينَ

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

كما رأينا في هذه الحلقة، فإنَّ الله الحيَّ ليسَ مهتمًّا بقدراتنا بقدر اهتمامه باستعدادنا لِعِبَادَتِهِ وَخِدْمَتِهِ. وَهَذَا يُدْكَرُنَا بِالآيَةِ الَّتِي تَقُولُ: "يَا ابْنِي أَعْطِنِي قَلْبَكَ". وَهَذَا هُوَ مَا يَطْلُبُهُ اللهُ الْحَيُّ مِنَّا جَمِيعًا. فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَيَّ شَيْءٍ مِنَّا سِوَى أَنْ نُكْرِسَ نُفُوسَنَا وَقُلُوبَنَا وَحَيَاتِنَا لَهُ.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الْكَلِمَةَ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيثُ" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرِفْقَتِنَا وَأَنْ تُصْنِعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيثُ)

مَا أَجْمَلَ أَنْ نَرَى كَيْفَ يَعْمَلُ اللهُ فِي حَيَاةِ الْأَفْرَادِ وَالشُّعُوبِ! وَمَا أَجْمَلَ أَنْ نَرَى أَنَّ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَنْ حَيَاةِ النَّاسِ الَّذِينَ سَبَقُونَا. فَهُنَاكَ دُرُوسٌ قِيَمَةٌ لَنَا جَمِيعًا فِي كَلِمَةِ اللهِ. وَنَحْنُ نُصَلِّي لِأَجْلِكُمْ، أَحِبَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، أَنْ يَفْتَحَ اللهُ الْعَلِيِّ عِيُونَ أَذْهَانِكُمْ لِكَيْ تُدْرِكُوا أَبْعَادَ مَحَبَّةِ اللهِ لَكُمْ، وَلِكَيْ تَكُونُوا مَرْضِييْنَ قُدَّامَهُ دَائِمًا. بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!